دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	إشكالية منهج العلوم الإنسانية: دراسة تحليلية
المصدر:	مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية
الناشر:	جامعة الفيوم - كلية التربية
المؤلف الرئيسي:	أمين، حنان حمدي
المجلد/العدد:	ع10, ج2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الصفحات:	1 - 24
رقم MD:	1036654
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	مناهج البحث، العلوم الإنسانية، البحث العلمي، الفينومينولوجيا
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1036654

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

إشكالية منهج العلوم الإنسانية " دراسة تحليلية "

بحث مستل من رسالة ماجستير

إعداد
حنان حمدى أمين
معيدة بقسم أصول التربية
كلية التربية جامعة الفيوم

الملخص:

تُعد إشكالية منهج العلوم الإنسانية، القضية الأبرز لفلسفة العلوم الإنسانية باعتبار أن المنهج العلمى يُشكل العمود الفقرى لأى علم ويميزه عما عداه من معارف أخرى، فنتائج البحث لا يُمكن أن تستقيم دون الاستناد إلى منهج يسعى إلى الكشف عن الحقيقة دون الاكتفاء بما يُمكن إدراكه حسيًا، ونظرًا لأنه منذ نشأة العلوم الإنسانية بالقرن التاسع عشر هناك خلافًا حول المنهج الملائم لها، هل تستخدم المنهج الاستنباطي الخاص بالعلوم الرياضية، أم المنهج الاستقرائى الخاص بالعلوم الطبيعية أو تتخذ لنفسها منهجًا خاص بها يلائم طبيعة ظواهرها، هذا الخلاف سُمى بإشكالية منهج العلوم الإنسانية، والذى نتج عنه ظهور اتجاهين للمنهج هما:

١. الاتجاه الوضعى المؤيد للوحدة المنهجية بين العلوم الطبيعية والإنسانية.
٢. الاتجاه اللاوضعى المعارض للوحدة المنهجية، والذى يحاول بناء منهج خاص يتلاءم مع طبيعة الظاهرة الإنسانية.

ولذا استهدف هذا البحث التعرف إلى هذه الإشكالية، وبعض المحاولات التى بُذلت فى سبيل بناء منهج خاص بالعلوم الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: المنهج – العلوم الإنسانية

تمهيـــــــــــد:

منذ وجود الإنسان على سطح الأرض، وهو يحاول فهم طبيعة من حوله ليستطيع التكيف معهم، ولكن مع بداية ظهور المجتمعات وتعقد الحياة الإنسانية، أدرك الإنسان ضرورة فهم ذاته ومجتمعه أيضاً، ومن هنا كان الدافع الأساسى لنشأة العلوم الإنسانية هو الحاجة إلى فهم الطبيعة البشرية بدراستها دراسة علمية، وبظهورها تغير مجرى المعارف الإنسانية حيث انتقلت بالإنسان من منتج للمعرفة إلى موضوع للمعرفة بإعتباره جزءًا من الطبيعة، فقد كان الإنسان قبل نشأة العلوم الإنسانية خارج النطاق الابستمولوجى للمعرفة فقد أُعتبر وجوده حقيقة انطولوجية تسمو فوق كل معرفة علمية[١]، ولكن هذا ليس معناه أنه لم توجد تصورات حول الإنسان والمجتمع، بل وجدت عدة تصورات طرحتها بدائل متنوعة كالأديان والفلسفات والآداب والفنون والأعراف والتقاليد السائدة لكن هذه التصورات لم تستند إلى اتباع منهج علمى معين.

ومنذ نشأة العلوم الإنسانية بالقرن التاسع عشر بإستقلالها عن الفلسفة، وهى محل جدل وخلاف كبير، وقد أرجع ميشيل فوكو – فى كتابه الكلمات والأشياء– ذلك إلى أن العلوم الإنسانية لم ترث حقلًا معيناً مرسوم المعالم، فأعترض طريقها العديد من الإشكالات منها صعوبة تحديد هويتها تمثل ذلك فى ظهور خلاف حول ماهية مجالات المعرفة المنوطة ببحث ظواهرها، ترتب عليه ظهور عدة مسميات لها منها العلوم الإجتماعية العلوم السلوكية، العلوم العقلية أو الروحية، العلوم المعنوية، العلوم الثقافية مرورًا بالتشكيك فى علميتها لصعوبة تحقيق صفة الموضوعية فى دراسة ظواهرها بشكل كبير، وصولًا إلى محاولة محو هويتها بإصباغها بطابع العلوم الطبيعية والرياضية من خلال إتباع مناهجها، على الرغم من عدم مناسبتها لطبيعة الظواهر الإنسانية فأخطأت أكثر مما أصابت، فظهرت إشكالية جديدة وهى إشكالية المنهج والتى تتمثلت فى محاولة الوصول إلى منهج ملائم لها.

ولقد تناولت العديد من الدراسات إشكالية منهج العلوم الإنسانية منها دراسة علا مصطفى أنور[١]، والتى استهدفت التعرف إلى المنهج البنيوى بصفته أحد البدائل المطروحه لحل إشكالية منهج العلوم الإنسانية، وكذلك دراسة ممدوح الصدفى[٢]، والتى استهدفت إيضاح عدم مناسبة منهج العلوم الطبيعية لدراسة الظواهر الإنسانية،

دراسة كمال عبد الحميد الزيات[٣]، والتى استهدفت الكشف عن حل إشكالية منهج العلوم الإنسانية إنطلاقًا من مبدأ الوحدة المنهجية بين العلوم الطبيعية والإنسانية، والتى تتحقق من خلال اتباع المنهج الاستقرائى، وكذلك بمحاولة كارل بوبر تحقيقها من خلال المنهج الفرضى الاستنباطى، ولذا يحاول البحث الحالى تناول بعض محاولات بناء منهج خاص بالعلوم الإنسانية.

مشكلة البحث، وتساؤلاته:

لقد شهد القرن التاسع عشر تقدمًا كبيرًا للعلوم الطبيعية فى فهم وتفسير الظواهر الطبيعة والتحكم بها، نظرًا لقدرتها على صياغة قوانينها وفروضها بدقة بالإضافة إلى بساطة موضوعها إذا ما قورن بموضوع العلوم الإنسانية حيث يمكن عزل الظاهرة الطبيعية وتجزئتها لتسهيل دراستها فضلًا عن إمكانية التعميم والتنبؤ وصياغة القوانين الرياضية التى تحكم العلاقات بين المتغيرات، بالإضافة إلى اهتمامها بالجانب التطبيقى للمعرفة العلمية الذى انتج مخترعات حديثة طورت من حياة البشر، هذا فى الوقت الذى عجزت فيه العلوم الإنسانية عن تحقيق تقدم مماثل له، فلم تستطع وضع قوانين تفسيرية للظواهر الإنسانية فضلًا عن صعوبة التعميم والتنبؤ، الأمر الذى جعل العلوم الطبيعية محط انظار المعارف الأخرى ومعيارًا تقاس به علمية العلوم، واصبح المنهج التجريبى الذى نشأ مع هذه العلوم نموذجًا للتفكير العلمى.

وفى سبيل محاولة إخراج العلوم الإنسانية من حالة الجمود التى عاشتها انذاك، استعانت بالمنهج التجريبى لدراسة الظواهر الإنسانية فى محاولة لتجاوز التفكير الميتافيزيقى، ولكن مع بداية القرن العشرين ظهر اتجاه جديد ينادى بضرورة إيجاد منهج جديد خاص بالعلوم الإنسانية نظرًا لاختلاف طبيعة الظاهرة الإنسانية عن الطبيعية والتى لا تقبل التكميم والقياس ولا يُمكن التنبؤ بوقوعها، ومن ثم لا يُمكن إخضاعها لقانون، هذا الاتجاه انبثق عنه عدة محاولات فى سبيل إيجاد ذلك المنهج بديل، ولذا يحاول هذا البحث تناول محاولتين من هذه المحاولات وهما نظرية الفهم، والاتجاه الفينومينولوجى، **<u>وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:</u>**

- ما مفهوم العلوم الإنسانية؟
- ما إشكالية منهج العلوم الإنسانية؟

- ما محاولات حل إشكالية منهج العلوم الإنسانية؟

أهداف البحث:

- إلقاء الضوء على مفهوم العلوم الإنسانية.
- التعرف إلى إشكالية منهج العلوم الإنسانية.
- الكشف عن بعض محاولات حل إشكالية منهج العلوم الإنسانية.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث فيما يلى:

أهمية نظرية: وهى مفهوم العلوم الإنسانية، وكذلك تعرف إشكالية منهجها، والمحاولات التى سعت إلى تجاوزها.

أهمية تطبيقية: وهى تعريف الباحثين بالأسس الفلسفية للمنهج الكيفى، مما قد يدفعهم إلى استخدامه فى بحوثهم لمواجهة النمطية السائدة فى غالبية الابحاث بإعتمادها على المدخل الكمى.

منهج البحث:

يُعد المنهج الوصفي التحليلي المنهج الأنسب لمعالجة موضوع البحث حيث يعتمد على تحديد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها، وتفسير الوضع القائم, كما أنه لا يكتفي بوصف الظاهرة موضع الدراسة بل تحليلها واقتراح الأساليب التي يمكن أن تتبع للوصول إلى الصورة التي ينبغي أن تكون عليها وذلك في ضوء قيم ومعايير معينة.(١)

مفهوم العلوم الإنسانية:

تُعرف العلوم الإنسانية بقاموس ويبستر بأنها إحدى فروع العلم ذات طابع ثقافى كالأدب، واللغات، والتاريخ، والفلسفة(٢)، كما تُعرف بأنها: العلوم التى تدرس الإنسان من حيث هو فرد، ومن حيث هو عضو فى جماعة فى آن واحد، كالتاريخ وعلم النفس وعلم الإجتماع.(٣)

ويعرفها ريكمان بأنها دراسات تتعلق بالإنسان، ولكنه يرى أن هذا التعريف تعريفًا مبدئيًا حيث أنه لا يحدد موضوع العلوم الإنسانية بشكل قاطع، فمثلًا البيولوجيا تتعلق بدراسة الإنسان ولكن من حيث كونه جزء من العالم الطبيعى، ومن هنا يُمكن التمييز بين موضوع العلوم الطبيعية والذى يتمثل فى عالم المادة، وموضوع العلوم الإنسانية الذى يتمثل فى عالم العقول والذى ينطوى على الأفكار والمشاعر والرغبات والمقاصد والأفعال التى تُصاحب المحتويات العقلية، أى أن الدراسات الإنسانية هى تلك الانساق التى تعالج عمليات العقل الإنسانى، وكل ما يمكن أن يكون نتاج ذلك العقل أو يتأثر بعملياته.(٤)

وبذلك يُعد الإنسان موضوعاً مشتركاً بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية بإعتبار أن له كيان مادى تختص العلوم الطبيعية بدراسته، وآخر معنوى ينطوى على مجموعة من الظواهر النفسية والإجتماعية التى تُكون وعيه وتُشكل علاقاته مع الآخرين والذى تتخذه العلوم الإنسانية محورًا لدراستها.(١)

وعلى هذا الأساس حدد ريكمان فروع المعرفة التى تتدرج تحت مسمى العلوم الإنسانية فى التاريخ، وعلم النفس، وعلم الإجتماع، والانثروبولوجيا الإجتماعية، والاقتصاد، والفيلولوجيا (فقه اللغة المقارن)، والتشريع، والدين المقارن.(٢)

إشكالية منهج العلوم الإنسانية:

تتمثل أزمة المنهج فى العلوم الإنسانية فى غياب الاتفاق على منهج محدد خاص بها فحينما استقلت عن الفلسفة فى القرن التاسع عشر كان أمامها خيارين، إما أن تستخدم المنهج الاستقرائى الخاص بالعلوم الطبيعية، أو تحاول بناء منهج خاص بها، ولكل خيار منهما مؤيد ومعارض. وتختص فلسفة العلوم الإنسانية بالبحث فى إشكالية منهجها حيث يعرف رونز فلسفة العلم فى معجمه الفلسفى بأنها دراسة منهجية لطبيعة العلم من حيث مناهجه، مفاهيمه، فروضه، وموضعه فى النسق العام للمذاهب الفكرية(٣)، حيث تتحدد موضوعات العلم التى تتناولها فلسفة العلم بالدراسة بالآتى:

- **الجانب الانطولوجى:**

ويتصل بنظرية الوجود الفلسفية، والتى تعنى بدراسة ما يترتب على بعض المفاهيم العلمية مثل المادة والطاقة والزمان والمكان وغيرها من تساؤلات حول طبيعة

الوحدات الأساسية التى تؤلف الكون، ومهما تكن إجابات هذه التساؤلات فإنها لا تنتمى إلى العلم، ولكنها تنتمى لفلسفة العلم أى قبولها أو رفضها لا يعتمد على الاستدلال العلمى بل يقوم على ما ارتضيناه من نسق فلسفى.(١)

- **الجانب الابستمولوجى:**

ويتعلق بظرية المعرفة الفلسفية، والتى تطرح ثلاثة تساؤلات رئيسية حول المعرفة: الأول منها يتعلق بإمكان المعرفة هل يمكن للإنسان أن يصل إلى الحقيقة من خلال العلم؟ والثانى طبيعة المعرفة هل هى من إنشاء العقل أم هى واقع خارجى مستقل عن إدراك الإنسان؟ والثالث هو مصادر المعرفة هل هى العقل أم الحواس أم الحدس؟

- **الجانب الاكسيولوجى:**

ويتعلق بالجانب القيمى فى العلم من حيث الدور الذى يقوم به وتتضمن تحديد مسئولية ما تؤول إليه بعض المكتشفات العلمية من دمار بشرى، وبيئى كالدمار الذى خلفته القنبلة الذرية هل تقع على عاتق العالم أم على متخذى القرار السياسى.

- **الجانب الكسمولوجى:**

ويتصل بالترجمة الكسمولوجية لنظريات العلم إلى تفسيرات ميتافيزيقية عن الكون مثال ذلك تفسير العلماء لنشأة الكون ومصيره.(٢) حيث وضع العلماء عدة نظريات توضح كيفية نشأة الكون مثل نظرية الأنفجار العظيم، ونظرية النجم العابر وغيرها، كما تم وضع تصور عن مصير الكون متمثلًا فى نظريتى الكون المفتوح والكون المغلق، وبالطبع لم يكن أحد موجودا وقت نشأة الكون ليعرف كيف نشأ الكون، ولا أحد يمكنه تحديد ما سيؤول إليه الكون فى المستقبل البعيد، ولكنها تفسيرات ميتافيزيقية لا يمكن التحقق منها، وبالتالى يتساوى صدقها مع كذبها، وبذلك يُلاحظ أن هذا الاتجاه يتخفف من قيود المنهج ويطلق لخياله العنان.

مما سبق يتضح أن إشكالية المنهج تتعلق بالجانب الإبستمولوجى للعلم، ولمناقشة هذه الإشكالية نبدأ أولًا بإيضاح مفهوم المنهج، ثم تناول آراء فلاسفة العلم نحوها والتى اتخذت اتجاهين رئيسيين، وهما الاتجاه المؤيد لوحدة المنهج بين العلوم الإنسانية، والعلوم الطبيعية، والاتجاه المعارض لها.

مفهوم المنهج العلمى:

يُعد المنهج العلمى الخاصية التى تميز العلم عن سائر الأنشطة الفكرية الأخرى كالتنجيم، والسحر، والميتافيزيقا، والدين، والفن وغيرها من ألوان الفكر الأخرى، وقد أكد ديكارت على أهمية المنهج بإعتباره الطريق الأمثل الذى يرشد العقل فى رحلته للوصول إلى الحقيقة عن طريقة اتباع مجموعة من الخطوات التى تتكامل فيما بينها لتحقيق الغاية المنشودة.

ويُعرف المنهج بأنه الطريق الواضح المستقيم الذى يُمكن من التوصل إلى غاية معينة(١)، كما يعرفه رونز بأنه تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلانية، والتجريبية التى يجب أن توجه البحث العلمى، أو التى تشكل بنية العلوم الخاصة(٢)، كما يُعرف أيضا بأنه فن ترتيب الأفكار ترتيبا دقيقا بحيث تؤدى إلى الكشف عن حقيقة مجهولة أو البرهنة على صحة حقيقة معلومة.(٣)

أولًا: الاتجاه المؤيد للمذهب الطبيعى (الوضعى)

يقوم هذا الاتجاه على مسلمة مفاداها أن المنهج العلمى الذى نجح فى دراسة الظواهر الطبيعية لا بد وأن يمتد ليشمل كافة أبعاد التفكير، وأن الظاهرة الإنسانية شأنها شأن الظاهرة الطبيعية قابلة للتكميم والقياس، ويُمكن إخضاعها لقوانين تحقق إمكانية التعميم والتنبؤ.

وتُعد الفلسفة الوضعية مصدر هذه النزعة المادية لدراسة الظواهر الطبيعية والإنسانية على السواء، والتى تأسست على يد أوجست كونت بالقرن التاسع عشر الميلادى، كرد فعل لسيادة الفكر الدينى الميتافيزيقى فى ذلك الوقت من خلال محاولة إيجاد تصور وضعى موحد للعالم يقوم على معطيات التجربة وحدها، ورفض كل تفكير يخرج عن دائرة الحس ولذا اتخذت من المنهج الإستقرائى أساسًا لكافة العلوم، وبذلك فإن الاتجاه الوضعى يقوم على أساس وحدة المنهج بين العلوم الطبيعية والإنسانية على السواء، ويؤكد سان سيمون _أحد رواد الفلسفة الوضعية_ على هذا المعنى بقوله " إن أكبر وأشرف وسيلة لدفع العلم نحو التقدم هو جعل العالم فى إطار التجربة، ولا نقصد العالم الكبير، وإنما العالم الصغير يعنى الإنسان الذى نستطيع إخضاعه للتجربة ".(١)

وعلى هذا الأساس حددت مفهوم العلم بأنه المعرفة اليقينية القائمة على الإستقراء، والتى تهدف إلى تفسير حدوث الظواهر دون الأهتمام بالبحث عن العلل البعيدة لها، فالعلم بهذا المفهوم لا يتعلق إلا بما هو مادى وقابل للملاحظة والتجربة، وبذلك فإن الاعتراف بعلمية العلوم الإجتماعية والإنسانية هو أمر مشروط بخضوع هذه العلوم للمناهج التجريبية.(٢)

وتقوم النظرة الوضعية على اعتبار الظواهر الإجتماعية أشياء خارجة عن ذواتنا، ويؤكد دور كايم على هذا المعنى بقوله " إن الظواهر الإجتماعية أشياء، ويجب أن تُدرس على أنها أشياء "، ولكن ذلك لا يُعنى أنها أشياء مادية، بل أن تُدرس بنفس طريقة دراسة الظواهر الطبيعية بالتحرر من كل فكرة سابقة حول الظاهرة موضع الدراسة، وأن تأتى المعرفة بها من الخارج عن طريق الملاحظة، وليس من الداخل عن طريق التأمل والاستبطان(٣)، ويرجع ذلك إلى محاولة الاتجاه الوضعى تحقيق الموضوعية فى دراسة الظواهر الإنسانية من خلال الفصل بين الذات المُدركة والموضوع المُدرك بإعتباره شيئًا خارجًا ومستقلًا عنها مما ترتب عليه:

- رفض الاعتراف بخصوصية الظواهر الإنسانية وتفرد السلوك الإنسانى، من خلال افتراض وجود قوانين عامة تحكمها مُماثلة للقوانين الطبيعية يُمكن معها التعميم والتنبؤ وبذلك اقتصرت مهمة البحث على الكشف عن هذه القوانين.
- الدراسة السطحية للظاهرة الإنسانية بالاقتصار على رصد الجوانب المادية القابلة للملاحظة والقياس، كدراسة المظاهر الفيزيقية للسلوك الإنسانى دون محاولة فهم دوافعه وأهدافه، مما يترتب عليه إهمال التعرف إلى حقيقة الإنسان الكامنة خلف مظاهره الحسية، أى توقف الدراسة عند مرحلة الوصف دون التفسير.
- الاقتصار على دراسة الظواهر الإنسانية فى حالتها الراهنة بغض النظر عن تاريخها، أوتطورها، وتغيرها.
- قيام الباحث بدور المتلقى لكل ما يصدر عن الظاهرة بشكل محايد متحررًا من آراءه الشخصية واحكامه القيمية.

- تجزئة وتفتيت الظاهرة الإنسانية، لإقتصار الدراسة على متغيرين فقط هما المتغير المستقل والمتغير التابع.

ثانيًا: الاتجاه المعارض للمذهب الطبيعى (اللاوضعى)

يُعبر الاتجاه اللاوضعى عن رفض الوحدة المنهجية بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية حيث يرى انصار هذا الاتجاه أن مناهج العلوم الطبيعية غير مناسبة لدراسة الظاهرة الإنسانية، وأنه مهما أُدخل من تعديلات عليها فستظل غير ملائمة لدراسة الإنسان والمجتمع، ويرجع ذلك لخصوصية الظاهرة الإنسانية فهى لا تقبل القياس والتكميم، كما أنها تتسم بالتعقد الشديد نظرًا لأن الإنسان كائن عاقل يتمتع بحرية الإرادة التى تُمكنه من تعديل سلوكه كيفما يشاء وقتما يشاء، وبالتالى لايُمكن إخضاعه لقوانين مُحكمة لايمكن تجاوزها كما هو الحال بالنسبة للظواهر الطبيعية فالظاهرة الطبيعية محكومة بقوة قاهرة لها لايُمكنها مخالفتها، بالإضافة إلى أن السلوك الظاهر للإنسان يمكن أن يكون سلوك مضلل، فيُمكن للإنسان التصرف بشكل مخالف لنواياه ومقاصده، وبالتالى لاتكفى مجرد الملاحظة الخارجية لدراسته فلا بد من وجود سُبل أخرى تبحث فى أعماق النفس الإنسانية. ولذا حاول أنصار الاتجاه اللاطبيعى تحقيق الاستقلالية المنهجية للعلوم الإنسانية وبناء مناهج جديدة خاصة بها وملائمة لطبيعتها وتمثلت هذه المحاولات فى الآتى:

- **الفهم محورًا لمنهج العلوم الإنسانية:**

تتميز الظاهرة الإنسانية عن الظاهرة الطبيعية بإنطوائها على غايات ومقاصد معينة يُعبر عنها السلوك الظاهر، فمعرفة سرعة الضوء تختلف عن معرفة ما الذى يعنيه شخص عند رفع يده، فالحالتان تتضمنان إدراك لوقائع فيزيقية تشتمل على أفكار، ولكن فى الحالة الأولى ندرك واقعة فيزيقية بواسطة الفكرة، أما فى الحالة الثانية فإننا ندرك الفكرة – وهى التعبير عن الموافقة مثلا – بواسطة واقعة فيزيقية وهى رفع اليد، ويسمى النوع الأول من المعرفة بالإدراك، أو الاستيعاب، ويسمى النوع الثانى بالفهم[١] أى أن المعرفة فى العلوم الطبيعية تجريبية كمية لإمكانية إدراك ظواهرها بالحواس ومن ثم يكون التجريب ملائما لها، أما الظاهرة الإنسانية فإن حقيقتها تكمن فى ما تنطوى عليه من مقاصد وغايات يتم التعبير عنها فى شكل تعبيرات تُدرك

بالحواس مثل الكلمات، أو الحركات، أو الإيماءات فهى مظاهر لمعنى باطنى، وبالتالى فإن دراستها وفقًا لقوانين العلوم الطبيعية يجعل الدراسة تقتصر على السلوك الخارجى فقط دون التوصل لحقيقته وغاياته، ومن ثم تكون معرفة زائفة ولذا لابد من الاعتماد على الفهم الذى يتجه نحو الخبرة البشرية ويفحص محتواها.(١)

وقد حاول دلتاى الاعتماد على الفهم لإيجاد أساس منهجى للعلوم الإنسانية يختلف عن منهج العلوم الطبيعية، فقد رأى أن هناك فارق كبير بين عالم المادة، وعالم الروح، وميز بينهما من خلال تمييزه بين التفسير ومجاله فى العلوم الطبيعية، والفهم ومجاله فى العلوم الإنسانية، فالتفسير يهتم بالكشف عن العلاقات السببية بين الاشياء من الخارج، وصياغة القوانين الرياضية التى تحكم هذه العلاقات دون معرفة الطبيعة الداخلية للاشياء، بينما الفهم يحاول النفاذ إلى المعانى الباطنية للشئ(٢)، كما أن منهج العلوم الطبيعية يُفسر الظواهر وفقًا لقوانين العلية فى حين أن الظواهر الإنسانية لايُمكن فهمها إلا فى حدود المقاصد والمعانى التى يربطها الأفراد بتلك الظواهر، فالحياة الباطنية للإنسان تتضمن شعور وإرادة وحرية واختيار، وهى أمور لايمكن إخضاعها لمعايير العلية ودراستها وفقًا للتفكير الكمى الآلى(٣)، وهذا ما تؤكده مقولة دلتاى الشهيرة " نحن نفسر الطبيعة أما الإنسان فعلينا فهمه ".

والفهم فعل يومى يقوم به أى إنسان بشكل تلقائى ليستجيب للمؤثرات المحيطة به، ويتفاعل مع الآخرين بشكل سلس وسهل معتمدًا على وجود لغة تحدث مشتركة وحركات وإيماءات مألوفة، هذا ما يخص الفهم فى الحياة اليومية، أما الفهم فيما يخص البحث والنشاط العلمى فهو من نوع آخر يرتكز إلى نظرية معينة فى الفهم لها جذور تعود إلى الفلسفة اليونانية والفلسفة الأفلاطونية وهى نظرية التأويل(الهرمنيوطيقا)، فالفهم طبقا لهذه النظرية لا يتعلق فقط بالنص المكتوب بل بكل الأنشطة الإنسانية بما تضمنه من تعبيرات حياتية، والأقوال الشفهية، والأفكار والسلوك الهادف وجميع الظواهر التى تجعل للحياة معنى، وقد ارتبطت نظرية التأويل فى بداياتها بتفسير النص الدينى ثم توسع استعمال المنهج الهرمنيوطيقى إلى أن شمل كل المجالات سالفة الذكر خاصة مع بداية القرن التاسع عشر، ولقد كان للفكر الألمانى الدور الريادى فى هذا المجال فأصبحت العلوم الإنسانية تستعين بهذا المنهج بهدف تعميق الأسئلة الفلسفية

الابستمولوجية المرتبطة بتناول الظواهر الإنسانية من أجل فهمها وفقًا لمنهج خاص بها.(١)

وعلى الرغم من إقتناع المعارضين للمذهب الطبيعى بنظرية الفهم، بإعتبارها إحدى البدائل للتغلب على ضيق النظرة الوضعية، إلا أنهم يعترفون بوقوعهم فى الشك والحيرة إزاء تحديد المقصود بمصطلح الفهم فقد وصفه بارسونز "بالمفهوم الصعب إلى حد ما"، وذلك بسبب الاختلاط بين المقصود بمصطلح الفهم بالمنهج الهيرمنيوطيقى، والمقصود به بالمعنى العام له، والذى يشير إلى فهم الكلمات والرسائل واللغات، وفهم العلاقات مثل العلاقة بين البرق والرعد، وكذلك فهم كيفية حدوث الأشياء، وبذلك فإن الفهم ينطبق على كل عملية معرفية، ولذا حاولوا إقصار مصطلح الفهم على ذلك المعنى الذى يقصره على السياق الإنسانى فقط، وبناءًا عليه يمكن تعريف الفهم بأنه استيعاب بعض المحتويات العقلية التى يجسدها تعبير معين.(٢)

ويؤكد دلتاى على أن السبيل إلى دراسة الظواهر الإنسانية هو الفهم وصولا للمعنى، وتُعد التعبيرات الوسيلة الأبرز التى يحدث الفهم من خلالها، ويُقصد بها المظاهر الفيزيقية التى يتم استقبالها بواسطة الحواس، وتعمل على ترجمة المحتوى العقلى بشكل ظاهر للآخرين كالفرح أو الحزن أو استخدام اللغة للتعبير عن الأفكار، وذلك لأن الحياة العقلية للآخرين لا يمكن التعرف إليها مباشرة ما لم يتم نقلها عبر وسيط محسوس وهو التعبير، وتتمثل مهمة الفهم فى فك شفرات هذه التعبيرات لمعرفة المحتوى العقلى الذى تعبر عنه، وبالتالى يُمكن القول بأن الفهم هو العملية التى تصبح بها الحياة العقلية معروفة للآخرين من خلال فهم تعبيراتها المعطاه بواسطة الحواس.(١)

ويرى دلتاى أن القدرة على فهم التعبيرات ترجع إلى قانون سيكولوجى خاص بموجبه يكون للتعبير الذى يعبر عن تجربة فى عقل شخص ما القدرة على استثارة تجربة مناظرة لها فى عقل الملاحظ، فعندما أرى الدموع على وجه شخص، والتى تُعد تعبيرا عن الحزن لا يمكن إدراك هذا التعبير دون أن أشعر بإنعكاس الحزن بداخلى.(٢)

ولذا فإن دلتاى يرى أنا الفهم هى عملية "إعادة اكتشاف الأنا فى الأنت" أى اكتشاف الذات من خلال فهم الآخرين الذين يكونون بمثابة مرآة تعكس ذواتنا، وكذلك معرفتنا

بالذوات الأخرى تتم من خلال إسقاط حياتنا الباطنية الخاصة بنا على الموقف المراد فهمه، وبالتالى لكى نفهم شخص آخر يجب معرفة نوع التجربة التى يمر بها ثم نشعر بإنعكاس هذه التجربة بداخلنا، ولذا يرتبط الفهم عند دلتاى بالتعاطف أو المشاركة الوجدانية أى محاولة مشاركة الشخص فى نفس شعوره سواء حزن أو فرح، وبالطبع يكون التعاطف كبير عندما يكون للإنسان تجارب مماثلة لتجارب الآخرين، وبذلك يمكن القول أن الفهم لدى دلتاى يُعنى فهم الذات وفهم الآخرين[٣]، ويؤكد ماكس فيبر على ذلك فيرى أن دراسة السلوك الإنسانى تتطلب الفهم الذى يقوم على التعاطف مع الآخرين وسبر أغوارهم للتأكد من حقيقية هذا السلوك بلا من الاكتفاء بمظاهره الخارجية فقط، ويوافقه فى ذلك ريكمان أيضا حيث يرى أن قدرتنا على إدراك المعانى التى تنطوى عليها المواقف يرجع إلى تأثرنا بها واستجابتنا لها وربطها بمواقف أخرى، فعندما أرى شخصا غاضبا فأننى أتألم له لأن ذلك يذكرنى بما أعانيه أنا شخصيًا من احباط خاصة إذا كان سبب غضبه مماثلًا للظروف التى أعيشها.[١]

وبذلك فإن التعبيرات لها صلة بالوقائع الفيزيقية من جهة والأفعال العقلية من جهة أخرى، وبالتالى فإن الحركات اللاإرداية لا تُعد تعبيرات لعدم دخول الفعل العقلى بها، والذى ينطوى على غرض معين يتم إظهاره بواسطة تعبير معين.[٢]

والجدير بالذكر أن دلتاى لم يتخذ الفهم وسيلة للتنبؤ بوقوع سلوك بناءًا على حدوث سلوك آخر حيث يرى أنه من الصعب التكهن بالسلوك الإنسانى، فمثلًا إذا قال شخص أنا جوعان فيمكن أن نتوقع منه أن يأكل عندما يقدم له طعامًا، ولكن هذا التنبؤ قد يثبت خطأه فيمكن لهذا الشخص الجائع ألا يأكل الطعام المقدم إليه للعديد من الأسباب منها أن ديانته قد تحرم هذا النوع من الطعام.[٣]

وعلى الرغم من أن نظرية الفهم حاولت الاقتراب من الذات الإنسانية لفهم دوافعها واسبابها حتى يُمكن دراسة الظاهرة الإنسانية ككل، إلا أنها قد تعرضت للعديد من الانتقادات منها:

أ- يرى البعض أن الفهم ليس منهج علمى، ولكنه الأساس الذى يقوم عليه أى منهج كيفى يهدف إلى دراسة الظواهر الإنسانية.

ب- أن النتائج التى نصل إليها بواسطته لا يمكن التثبت منها علميا[٤] حيث تعتمد على رؤية الباحث ووجهة نظره الشخصية والنسق القيمى الخاص به، ومن ثم لا يكون هناك فهم صواب وآخر خطأ.

ج- تتعدد الرؤى حول الموقف الواحد، وبالتالى يصعب التوصل إلى موقف محدد فى قضية ما، وذلك لإعتماد الفهم على خبرات الفرد وقدراته وبما أن الأفراد يختلفون فى مهاراتهم وقدراتهم فإن فهمهم للموقف الواحد يختلف.

د- يعتمد الفهم فى سبيل الوصول إلى المعنى الباطنى على التعبيرات اعتمادًا على افتراض صدق ما تحتويه التعبيرات من معان، أو عواطف، أو أفكار فى حين أنه فى كثير من الأحيان لايعبر التعبير عن القصد الفعلى للشخص، وذلك لميل الإنسان أحيانا إلى إخفاء الحقيقة أو خداع الآخرين، فقد يفعل الشخص عكس ما يقوله[١]، كما يمكن لشخص أن يفهم تماما كل كلمة من كلام المتحدث ومع ذلك يُحار فى معرفة قصده[٢]، وقد يتظاهر الشخص بمظهر خلاف ما يبطنه فقد يتظاهر بالفرح بينما يشعر بالحزن.

مما سبق يُمكن القول أن:

- نظرية الفهم تُنكر بتأكيدها على التعاطف، والمشاركة الوجدانية إمكانية تحقيق الموضوعية فى العلوم الإنسانية بالطريقة ذاتها المتحققة بالعلوم الطبيعية، والقائمة على الفصل التام بين الذات والموضوع.
- على الرغم من المحاولات المتعددة التى قد يبذلها الباحث، إلا أنه لا يُمكنه الوصول إلى حقيقة الشخص موضع الدراسة كما هو من حيث داوفع سلوكه واهدافه، كما لا يُمكنه التنبؤ بما سيكون عليه هذا السلوك فى المستقبل، فالنفس الإنسانية تُعد لغزًا كبيرًا يستعصى على الحل، فقد يشعر الشخص نفسه أحيانًا بصعوبة تحديد ما يريده، وصعوبة تفسير سلوكه فى بعض المواقف.
- إذا حاولنا تحويل نظرية الفهم إلى منهج له أدوات، فسوف يكون أقرب للمنهج الإثنوغرافى القائم على معايشة الظاهرة موضع الدراسة مُستخدمًا الملاحظة والمقابلة كأدوات لهذا المنهج.

- تتمثل صعوبة تطبيق مثل هذا المنهج فى أنه يتطلب توافر العديد من المهارات فى الباحث القائم بالدراسة، منها معرفة لغة الجسد للتعرف إلى المعانى الباطنة خلف ما يقوله المتحدث.
- أهمية نظرية الفهم تمثلت فى التنبيه بضرورة وجود منهج خاص بالعلوم الإنسانية ذات طبيعة كيفية، وليست كمية، وقد ظهرت محاولة بناء هذا المنهج مع ظهور الاتجاه الفينومينولوجى، والذى تمخض عنه منهج محدد الخطوات يختص بدراسة الظواهر الإنسانية، وهو المنهج الفينومينولوجى، وفيما يلى محاولة للتعرف إلى هذا الاتجاه.

- **الاتجاه الفينومينولوجى:**

يُعد الاتجاه الفينومينولوجى أحد الاتجاهات اللاوضعية الرافضة للوحدة المنهجية بين العلوم الطبيعية والإنسانية، حيث ظهرت الفينومينولوجيا كرد فعل للفلسفة الوضعية التى تؤكد على الفصل بين الذات المُدركة والموضوع المُدرك، فترى أنه لا وجود لموضوع بدون ذات، ولا وجود لواقع مستقل عن الوعى الذاتى، وبذلك فإنها ترفض فكرة وجود العالم الموضوعى، فالظاهرة بإعتبارها موضوعًا للدراسة تُعبر عن نفسها بصورة مباشرة كما يُدركها أو يعكسها أو يتحقق منها الوعى الذاتى، ومن ثم فالوعى الذاتى أو الشعور يُعتبر وسيلة لفهم وإدراك العالم الخارجى.(١)

وعلى الرغم من أن المذهب الفينومينولوجى ارتبط بهوسرل كمؤسس له إلا أن أول من استخدم مصطلح الفينومينولوجيا هو يوهان لامبرت، وقد استخدمه بمعنى علم الظاهر أو المعرفة الممكنة، وذلك بإعتبار أن الذات العارفة لا تُدرك إلا ما يقع فى نطاق الخبرة الحسية المباشرة، واستخدمه كانط للدلالة على دراسة الظواهر أيضًا، ولكنه لم يُقصرها على الظواهر الحسية فقط وذلك بقوله "يجب الاحتراز من عد الظاهرة والظاهر شيئًا واحدًا"، كما استخدمه هيغل عنواناً لكتابه فينومينولوجيا الروح، والذى قدم رؤية جديدة للفينومينولوجيا بإعتبارها " علم تجربة الوعى " بمعنى الإشارة إلى التجربة التى يخوضها الوعى أو الذات فى سبيل تحقيق المعرفة وذلك بالمرور بعدة مراحل وهى الوعى كالمعرفة بالموضوع خارج الذات ومستقلًا عنها، ثم الوعى كمعرفة لذاته، واخيرًا معرفة الروح، وبذلك تكون مهمة الفينومينولوجيا هى معاينة

الانتقال من المحسوس إلى ما فوق المحسوس، وبالتالى معرفة المطلق[١] أى أنها دراسة لكيفية إدراك الوعى للظواهر.

ومصطلح الفينومينولوجيا Phenomenology يتكون من مقطعين Phenomena وتُعنى ظاهرة، وLogy وتُعنى الدراسة العلمية لمجال ما، وبذلك يكون معنى المصطلح دراسة الظواهر[٢]، ولذا يُطلق على الاتجاه الفينومينولوجى مُسمى الظاهراتية، وكلمة الظاهر فى اللغة يُقصد بها ما يبدو من الشئ مقابل الباطن وهو ما خُفى منه[٣]، والمعنى الفلسفى لكلمة الظاهر هو الحوداث المُلاحظة بواسطة الحواس، وفى الفلسفة اليونانية تُعنى الموضوعات الجزئية الحسية المتغيرة فى مقابل الكليات العقلية الثابتة أى الماهيات، بيد أن مفهوم الظاهرة يتجاوز الدلالة على الشئ البين الظاهر امامنا، فيعرفها لالاند بإنها ما يظهر للشعور ويتم إدراكه فيه سواء من النظام الطبيعى أو النفسى[٤]، وبذلك يُمكن القول بأن هناك نوعين من الظواهر طبيعية، وعقلية، فالظواهر الطبيعية لها واقع خارجى يُمكن إدراكه حسيًا، بينما الظواهر العقلية لها واقع نفسى يُدرك بالشعور.[٥]

ويهدف المنهج الفينومينولوجى إلى الكشف عن حقيقة الأشياء نفسها من خلال الدراسة الوصفية للظواهر فى الخبرة المباشرة الواعية، من أجل التوصل إلى ماهيتها أى معرفة التركيبات الجوهرية الثابتة غير القابلة للتغير للظواهر، وذلك بوصفها الحقائق الاساسية المبدئية التى يُمكن أن يُبنى عليها أى علم فى أى مجال[١]، فالمنهج الفينومينولوجى يسعى إلى الكشف عن ماهية الأشياء كما تظهر فى وعى الأفراد وليست كأشياء منفصلة عنها.

خطوات المنهج الفينومينولوجى:

ينفرد المنهج الفينومينولوجى بمجموعة من الخطوات تختلف عن الخطوات المعروفة بالمناهج التقليدية الأخرى، ولكن هناك خلاف كبير بين المفكرين على خطوات هذا المنهج وترتيبها حيث أن هوسرل لم يحددها بوضوح وتركها للإجتهاد، مما أدى إلى الخلط بين الأسس التى وضعها هوسرل لفلسفته وخطوات المنهج[٢]، وقد تم اختيار الخطوات التالية وفقًا لإجتهاد الباحثة بإستخلاصها من عدة مراجع، والتى ذكرت

خطوات هذا المنهج بشكل مغاير عن بعضها البعض، بإعتبار أن هذه الخطوات التى تغطى المراحل المنطقية لدراسة الظاهرة.

- مرحلة القصدية:

تهدف هذه المرحلة إلى تحديد الظاهرة موضوع البحث من خلال توجيه الفكر بشكل قصدى متعمد نحوها بهدف فهمها والتعرف إلى ماهيتها، ويُعرف القصد بأنه توجه النفس إلى الشئ الذى تراه موافقًا لها، وهو مرادف للنية، ومُعبر عن التوجه الإرادى العملى أو الذهنى لهذا الشئ، ويسمى الإدراك المباشر لهذا الموضوع بالقصد الأول، والتفكير فيه بالقصد الثانى، وهذا الإدراك عند الظواهريين لا يتم بواسطة العقل وحده بل يتم بتأثير العاطفة والوجدان أيضًا[٣]، ولذا فإن مصطلح القصدية عند هوسرل يعنى أن الوعى هو وعى بشئ بغض النظر عن الوجود الواقعى لهذا الشئ.[١]

ويُعبر اختيار الظاهرة موضوع البحث بشكل قصدى متعمد عن وجود ظاهرة بالفعل، ووجود معرفة سابقة بها مما ينتج عنه الرغبة فى المعرفة، والتى تدفع الإنسان إلى توجيه إمكاناته العقلية والإدراكية والمادية صوب الموضوع، وبالتالى يُمكن القول بأن القصدية هى النية التى توجه عمليه الإدراك، وهى ما يُطلق عليها هوسرل مصطلح الوعى، ويُحددها فى ثلاثة قصديات هى[٢]

- الهيولى أو المادة الأولية، وهى المحتويات المحسوسة.
- الفكرة وهى الصورة، أو ما ينطبع فى العقل من معلومات.
- الفاعلية بين الفكر والموضوع أو ما يُسمى بموضوع الفكر.

وبالتالى يُمكن القول بأن القصدية مرحلة مهمة تبدأ بملاحظة موضوعية يُبنى عليها معرفة وصفية تأملية، وهى مرحلة تؤكد على إرادة الإنسان فى اختيار ما يميل للبحث عنه، فالوعى لا يقف موقف سلبيًا تجاه ما يتلقاه من موضوعات بواسطة العالم الخارجى، وإنما إدراك الوعى لموضوع ما ينتج عن قصد الوعى لدراسته، بالإضافة إلى أن المنهج الفينومينولوجى فى سبيله للتعرف إلى جوهر الظاهرة يتطلب التأمل بها وفهما وبدون وجود رغبة صادقة لمعرفة وفهم الظاهرة، وحب استطلاع للكشف عن اسباب حدوثها لا يمكن تجوز هذه المرحلة بالشكل الصحيح.

- **مرحلة الإرجاء " تعليق الحكم ":**

تهدف عملية الإبوخية Epoche، أو تعليق الحكم إلى تخليص الوعى من جميع الأفكار المُسبقة عن الظاهرة، والتى تتمثل فى آراءنا وأفكارنا حول الظاهرة موضع الدراسة سواء كانت آراء ايديولوجية، أو تراثية، أو دينية، أو حتى آراء من نظريات علمية، بالإضافة إلى التجارب الشخصية مع الظاهرة، وذلك لأن هوسرل اعتبر أن هذه الأفكار تقف حائلًا أمام امتلاك الوعى لمعرفة حقيقية عن الظاهرة، ومن ثم وجب القيام بعملية توقيف مقصودة لسيرورة الوعى(١)، ولكن هذا الإرجاء لا يُعنى إلغاء كل معرفة سابقة، وإنما تعليقها بشكل مؤقت، أو بتعبير هوسرل وضعها بين قوسين إلى أن يتعرف الباحث إلى جوهر الظاهرة بدراستها دراسة وصفية متأنية، وبعدها يقارن بين ما توصل إليها وبين المعرفة السابقة عنها.

ويُلاحظ أن هوسرل فى هذه المرحلة حاول التغلب على المشكلة الرئيسة التى تحول دون تحقيق الموضوعية فى العلوم الإنسانية، ألا وهى تدخل العوامل الذاتية فى دراسة الظواهر الإنسانية بتأثرها بالقيمية، والآراء الايديولوجية، والأحكام المُسبقة، ومن ثم حاول تخليص الوعى منها للتعرف إلى الظاهرة على حقيقتها كما تُظهر نفسها بنفسها، وذلك بعزل العناصر التجريبية المتمثلة فى الصفات الحسية، وكذلك عزل الصفات النفسية المتمثلة فى الانفعالات والميول والآراء والاتجاهات، وتشبه هذه المرحلة ما سماه بيكون بتخليص العقل من الأفكار السابقة، والتى حصرها فى أربعة أصنام، وهى أصنام القبيلة، الكهف، السوق، والمسرح، وأكد على وجوب تحطيمها حيث يرى بيكون أنه يجب دراسة الطبيعة على حقيقتها، وليس وفقًا لآراء السابقين عنها.

وهذه المرحلة مرحلة مهمة فى سبيل تحقيق المعرفة الصحيحة بالظواهر فدائمًا تقف الآراء الإيديولوجية والأحكام القيمية حائلًا دون إصدار أحكام موضوعية تجاه الظاهرة، ولكن عملية تعليق الحكم لا يُمكن تحقيقها بطريقة عملية بالشكل المثالى الذى رسمه هوسرل، فهذه الأفكار راسخة فى وجدان الباحث، وحتى إذا تعمد إيقاف التفكير بها فإنها تحركه لاشعوريًا لإصدار الأحكام التى تتوافق معها.

- **مرحلة الإختزال الإيديتيكى "الماهوى":**

تهدف مرحلة الاختزال الماهوى أو الرد الماهوى إلى التوصل إلى تمييز التركيبات الجوهرية الثابتة، أو ماهية الظاهرة، وذلك من خلال دراسة متأملة دقيقة للظاهرة،

واستبعاد كل الصفات العرضية بقصد اكتشاف العنصر الذى يؤدى حذفه إلى اختفاء الظاهرة، هذا العنصر الثابت هو الماهية وهذه الماهية تُشكل كيان الظاهرة، وبذلك يتم رد الظواهر إلى ماهيتها والتى لا تتغير بتغير الظروف أو الأفراد[١]، وبذلك يحاول هوسرل التغلب على صعوبة أخرى من الصعوبات التى تقف حائلًا دون تحقيق العلوم الإنسانية لإحدى شروط العلمية وهو التعميم وذلك لخصوصية الظاهرة الإنسانية والتى تتغير بتغير المكان والظروف والأفراد، فبالتوصل إلى ماهية الظاهرة أمكن تعميم أى حكم خاص بها.

وتهدف عملية التوصل إلى ماهية الظاهرة إلى حل المشكلات من جذورها، فكل مشكلة يُصاحب ظهورها مشكلات أخرى، وبالتالى فإنه لا بد من التعرف إلى جوهر الظاهرة للوصول إلى حل جذرى لها ومن ثم تختفى المشكلات المُصاحبة لها وبغير ذلك يظل الحل يتجه دائمًا إلى للعرض وليس المرض.

- الإختزال أو التقليص المتعالى:

عند انكشاف جوهر الظاهرة يتم الانتقال إلى ما سماه هوسرل بالإختزال المتعالى، والذى يستهدف الوصول إلى الوعى المتعالى، وهو أعلى مراحل التجريد فى الفينومينولوجيا لتعامله مع جوهر الظاهرة المجرد من جميع صفات والمظاهر الحسية، ويقوم فيها الباحث بالتأمل فى الظاهرة بإستقلال تام ومتعالى عن كل تأثير قد يطاله من الظاهرة نفسها[٢]، والتأمل يتم من خلال الشعور والوعى، حيث يظهر الشعور كقصد متبادل مكون من قالب ومضمون، القالب يُمثل العقل فى الأنا الخالصة، والمضمون يُمثل الموضوع، وبذلك ينتهى الصراع بين المثالية التى تعطى الأولوية للذات على حساب الموضوع، وبين الواقعية التى تعطى الأولوية للموضوع على حساب الذات، حيث يصبح الذات والموضوع عند هوسرل وجهين لشئ واحد هو الشعور[١]، وتتمثل مهمة الشعور فى القيام بعملية تحليل الموضوع تحليلًا ترستنداليًا عاليًا لكل اجزاء الموضوع وما يحويه من افكار كامنة وغير مرئية، فالغضب أحيانا قد لا يبدو على صاحبه إذا تعمد إخفاءه بإصطناع الابتسامات التى تُخفى وراءها معانى تحتاج إلى تأمل مستغرق.[٢]

وبعدما يؤدى الشعور دوره فى تحليل جوهر الظاهرة يأتى دور الوعى والذى يقوم بالمقارنة بين المعارف التى تكونت عن الظاهرة فى الشعور وبين المعارف التى تم تعليقها من قبل فهنا يتم فتح القوسين فى حالة الوعى، حيث يتم وضع المعلومات والمعارف بطريقة علمية صحيحة كما بدت للوعى الخالص دون تدخل، وفى هذه المرحلة يظهر دور الشعور والوعى بإعتبارهما أساس الذات.(٣)

مما سبق يُلاحظ أن الاتجاه اللاوضعى تجاوز الدراسة السطحية للظواهر الإنسانية والتى اعتمدت على الاكتفاء بدراسة الجوانب التى يُمكن إدراكها حسيًا وتعاملت معها على أنها عالم ينطوى على معان كامنة خلف مظاهره الحسية فحاولت النفاذ إلى باطن الظاهرة وجوهرها للوصول إلى فهم أفضل لها.

نتائج البحث:

من خلال تناول الاتجاهين الرئيسيين فى إشكالية منهج العلوم الإنسانية يتضح أنهما مشتركان فى الغاية وهى محاولة تحقيق الموضوعية فى دراسة الظواهر الإنسانية بإعتبار أنها الصفة الأبرز التى تميز العلم عن اللاعلم، ولكن يختلفان فى وسيلة تحقيقها، فالاتجاه الوضعى اتخذ من العلم الطبيعى ومنهجه نموذجًا يحتذى به، ورأى أن تحقيق الموضوعية يتم من خلال فصل الذات المُدركة عن الموضوع المُدرك، بينما الاتجاه اللاوضعى رأى أنه لا يُمكن تحقيق ذلك بإعتبار أن طبيعة الظاهرة الإنسانية تختلف عن الظاهرة الطبيعية التى لها وجود مادى مستقل عن الذات المُدركة لها، في حين تجاوز الاتجاه اللاوضعى الانقسام التقليدى بين الذات والموضوع.

تكمن أهمية الاتجاه اللاوضعى فى تأكيده على خصوصية الظاهرة الإنسانية، حيث تتميز بأنها غير قابلة للإطراد، القياس، التعميم، كما أنها متعددة المتغيرات بحيث يصعب حصرها، متفاعلة المتغيرات، ظاهرها لايدل على باطنها، ومن ثم أكد على ضرورة البحث عن منهج ملائم لها.

وبالرغم من ظهور الاتجاه الوضعى واللاوضعى كأتجاهين متعارضين، إلا أن تكاملهما معًا يسهم فى الوصول إلى فهم أفضل للظاهرة بدراسة بعض جوانبها التى يُمكن إدراكها حسيًا، والأخرى التى تُدرك إدراكًا عقليًا.

مراجع البحث:

- أحمد عبد الفتاح محمد(١٩٩٧): الفهم محورا لمنهج العلوم الإنسانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة طنطا، ص١١٣
- أحمد عبد الفتاح محمد، مرجع سابق، ص١١٦
- أشرف حسن منصور(٢٠١٢): المنهج الفينومينولوجى عند هوسرل، مجلة الحوار المتمدن، مجلة الكترونية، ع٣٨٨٦ متاح على:
- http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=328929
- بدوى عبد الفتاح محمد(٢٠٠١): فلسفة العلوم، دار قباء الحديثة، القاهرة، ص١٣٨
- جميل صليبا(١٩٩٤): المعجم الفلسفى، الجزء الثانى، دار الكتاب العالمى، بيروت، ص٤٣٥
- حسن حفنى(١٩٩٠): فى الفكر الغربى المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط٤، لبنان، ص٢٥٧
- ريكمان(١٩٧٩): منهج جديد للدراسات الإنسانية "محاولة فلسفية"، ترجمة على عبد المعطى، محمد على محمد، مكتبة مكاوى، بيروت، ص ص١٠٥، ١٠٨، ١٠٩
- سماح رافع محمد (١٩٩١): الفينومينولوجيا عند هوسرل "دراسة نقدية فى التجديد الفلسفى المعاصر" ، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ص ص٥٣- ٥٥
- صلاح قنصوة (٢٠٠٧): الموضوعية فى العلوم الإنسانية، دار التنوير للنشر والتوزيع، ص١٧٦
- عبد الجليل أميم(٢٠٠٩): أساسيات المنهج الهرمنيوطيقى وخطوات توظيفه، مجلة مقاربات، م٢، ع٣، المغرب، ص٢٣
- عصام حسن، على عبد الرحيم (٢٠١٤): البحث العلمى "أسسه ومناهجه"، دار الرضوان، عمان، ص١٤٨

- علا مصطفى أنور(١٩٨٨): التفسير فى العلوم الإجتماعية "دراسة فى فلسفة العلم"، دار الثقافة، القاهرة، ص٢٩
- علا مصطفى أنور(١٩٩١): قصور المناهج الغربية فى معالجة قضايا الإنسان: نظرة إلى المنهج البنيوى، مجلة المسلم المعاصر، مج١٥، ع٥٩، ص ص ١٠٩- ١٢٤
- على عبد المعطى وآخرون: البحث عن منهج للعلوم الإنسانية، فى قضايا العلوم الإنسانية: إشكالية المنهج، سلسلة الفلسفة والعلم (١)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص١٨
- على عبد المعطى وآخرون: البحث عن منهج للعلوم الإنسانية، مرجع سابق، ص ص٢٥، ٢٦
- على عبد المعطى(١٩٨٥): رؤية معاصرة فى علم المناهج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ص٢٥٨
- فؤاد كامل(١٩٩٣): فلهلم دلتاى، مجلة علامات فى النقد الأدبى، مج٣، ص١٤١
- فوعيش جمال الدين(٢٠١٣): الفينومينولوجيا الراهنة فى الفكر المعاصر "قراءة فى الأسس والمنطلقات"، أوراق فلسفية، ع٣٩، مصر، ص١٩٠
- كمال عبد الحميد الزيات(٢٠٠٢): المشكلات النظرية والمنهجية فى العلوم الإنسانية: علم الإجتماع نموذجًا، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، ع١١، ص ص ٢١٧- ٢٤٣
- مجمع اللغة العربية(١٩٩٤): المعجم الوجيز، طبعة وزارة التربية والتعليم، مصر، ص٤٠٢
- محمد أبو بكر(٢٠١٣): خطوات المنهج الفينومينولوجى عند هوسرل، المجلة الليبية للدراسات، دار الزاوية للكتاب، ع٣، ليبيا، ص٨٩

- محمد الكتانى(٢٠٠٢): العلوم الإنسانية بين واقعها الإشكالى وآفاقها المرجوة، دروس جامعية افتتاحية فى الفكر والحضارة والمجال جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، ص١٩٥
- محمد سباع(٢٠١٤): المنهج الفينومينولوجى"المبادئ والتطبيقات"، مجلة العلوم الإنسانية، ع٤٢، الجزائر، ص ص١٤٤، ١٤٥
- محمد محمد امزيان(١٩٩١): منهج البحث الإجتماعى بين الوضعية والمعيارية، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، سلسلة الرسائل الجامعية (٤)، ص٥٠
- محمود سيد أحمد(٢٠٠٥): فلسفة الحياة "دلتاى نموذجا"، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ص ص٦٠، ٦١
- مراد وهبه (٢٠٠٧): المعجم الفلسفى، دار قباء، ط ٥، القاهرة، ص٤٩٣
- محمد وقيدى (بدون تاريخ): العلوم الإنسانية والأيديولوجيا، منشورات عكاظ، المملكة العربية السعودية، جدة، ص ص٧٩-٨٠
- مصطفى حسين باهى، منى أحمد الأزهرى (٢٠١٥): معجم المصطلحات التربوية: التربية العامة – التربية الخاصة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٤٠٠
- ممدوح الصدفى(٢٠٠٢): إشكالية المنهج البحثى فى العلوم الإجتماعية والإنسانية: دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر،ع١١٢، ص ص ١٤٣- ١٥٩
- ناصر هاشم محمد(٢٠١٥): المدخل إلى فلسفة العلوم، دار الجوهرة، القاهرة، ص٥٩
- يمنى طريف الخولى(٢٠١٥): مفهوم المنهج العلمى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص٥١.
- Giorgi, A. (2007): Concerning the phenomenological methods of Husserl and Heidegger and their application in psychology, Collection du Cirp, Vol (1), P 64

- Hodges, H.A (1949): Wilhelm Dilthey: An introduction, Second Edition, London, P 14
- Runes , D. Dagobert: Op Cit, p196
- Runes, D. Dagobert (1942): Dictionary of philosophy, philosophical library, New York, p284
- Webster‘s Third New International Dictionary of The English Language Unabridged (1971): G.&C. Merriam Company , publishers, USA, P1101